

مكتبة الطفولة
٨٠
وزارةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
مديرية منشورات الطفل
الأصيصُ الفارغ
تَرجَمَتها بتَصرُّف: د. ميساء ناجي
رسوم: أحمد حاج أحمد



مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

رئيس مجلس الإدارة

وزيــرةُ الثّقافــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ
أنس الحسن

الإخراج الفنّي
حنان الباني

تشرين الثاني ٢٠٢١م

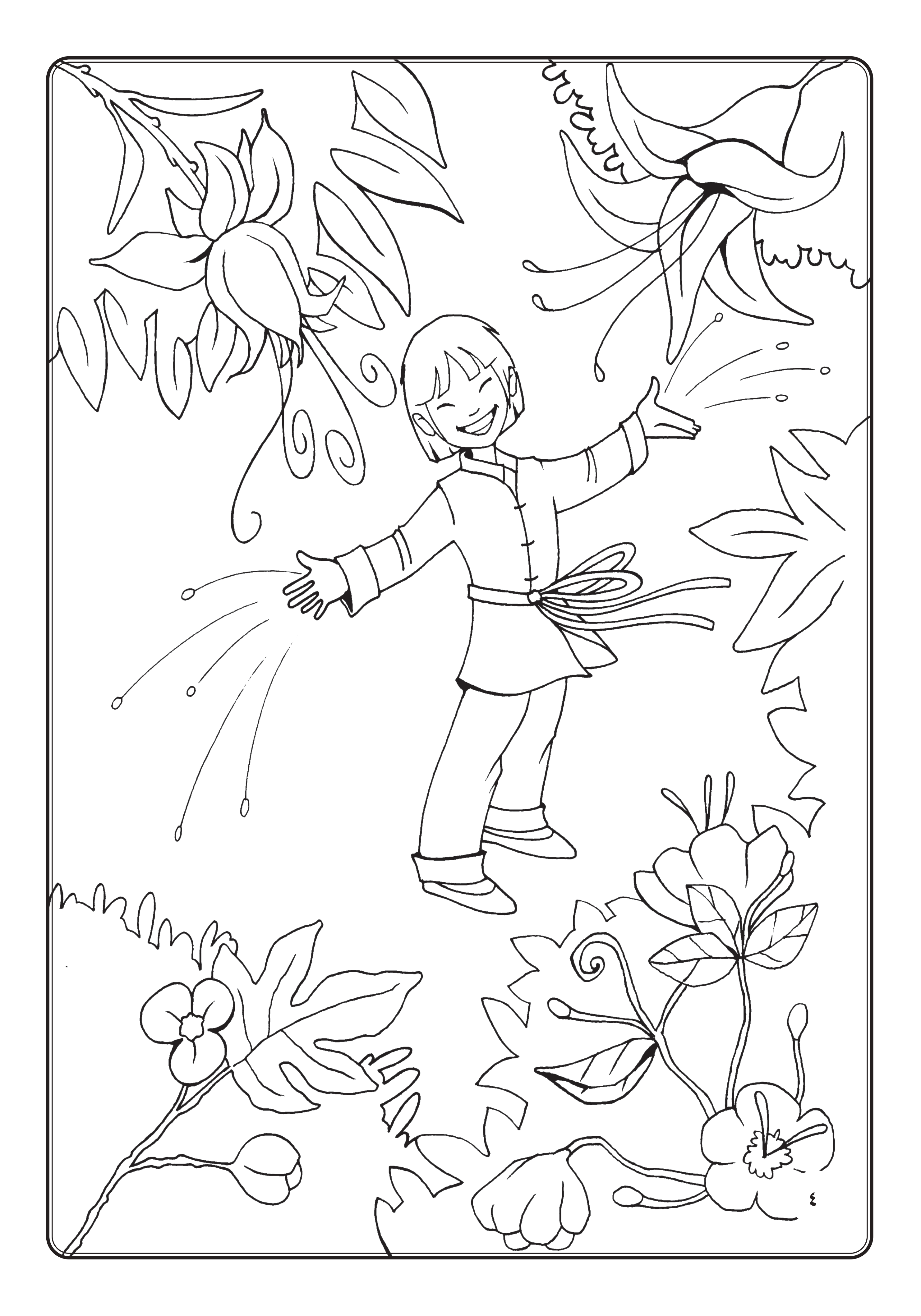
الأصيصُ الفارغ

تأليف: ديمي
تَرجَـمَـتْها بتَصرُّف: د. ميساء ناجي
رسوم: أحمد حاج أحمد

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:

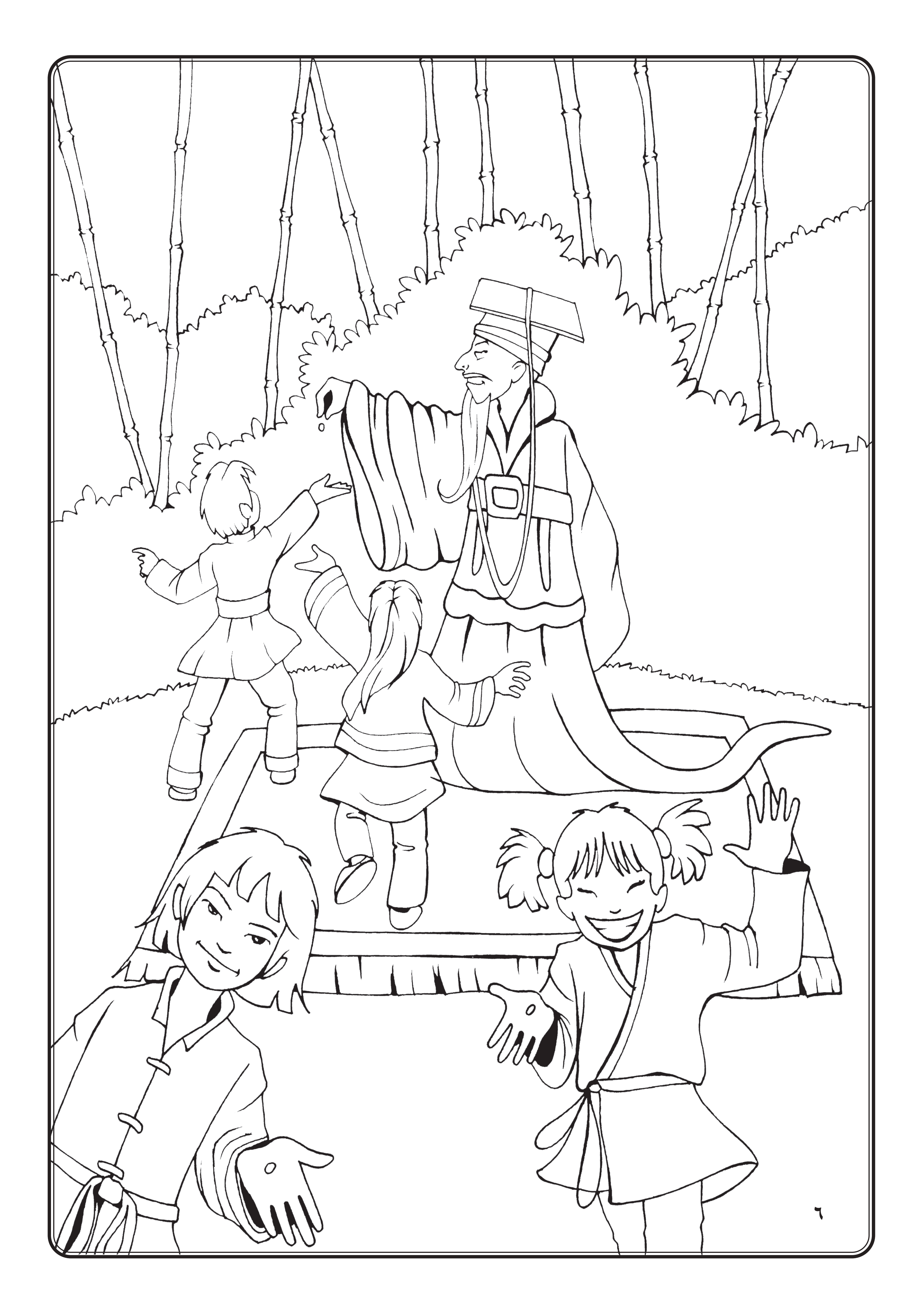
أصدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



فِي بـلاد الصِّـين قديـماً، عـاشَ طفلٌ صغيرٌ اسـمُهُ بينـج. كان يُـحبُّ الأزهـارَ حُـبّاً جـمّـاً، حتّـى إنّهُ لم يتوقّـفْ يومـاً عـن زراعتهـا والعنايـة بهـا. زرعَ البـذورَ في كلِّ مـكان داخـلَ منزلِـه وفي الحديقـة الـمُحيطة بـه، وسُرعـانَ مـا كانـت البـذورُ الصغـيرة تنمـو وتُزهِـرُ عـلى نحـوٍ آسِر، كأنّ للطفـل الصغـير قـوّةً سـحريّة.

في تلـك البـلاد البعيـدة، لم يكـنْ بينـج وحـدَهُ مـن يُـحبُّ الأزهـارَ كثيراً، بـل كان ذلـكَ حـال السُّـكّان جميعـاً، وفي مُقدّمتهـم إمبراطـورُ الصـين الـذي كانـتْ حديقتُـهُ الأجمـلَ بـينَ الحدائـق جميعهـا، وكان فيهـا مـن الأزهـار البديعـة مـا لا يخطـرُ عـلى بـال إنسـان، ولأنَّ الإمبراطـور كانَ يُـحبُّ الأزهـارَ، ويُقـدِّرُ كلَّ مـن يعتنـي بهـا، فقـد قـرَّرَ يومـاً إعـلانَ مُسـابقة كبيرة لأطفـال البـلاد، يمنـحُ فيهـا مَـن يأتيـهِ بأجمـل الأزهار جائـزةً عظيمـة، ومـا هـي إلّا أيـامٌ قليلـة، حتّـى أصـدرَ بيانـاً يطلـبُ فيـه حضـورَ الأطفـال جميعـاً إلى القـصر الملكـيّ كـي يمنـحَ كُلاً منهـم بـذورَهُ الخاصّـة.



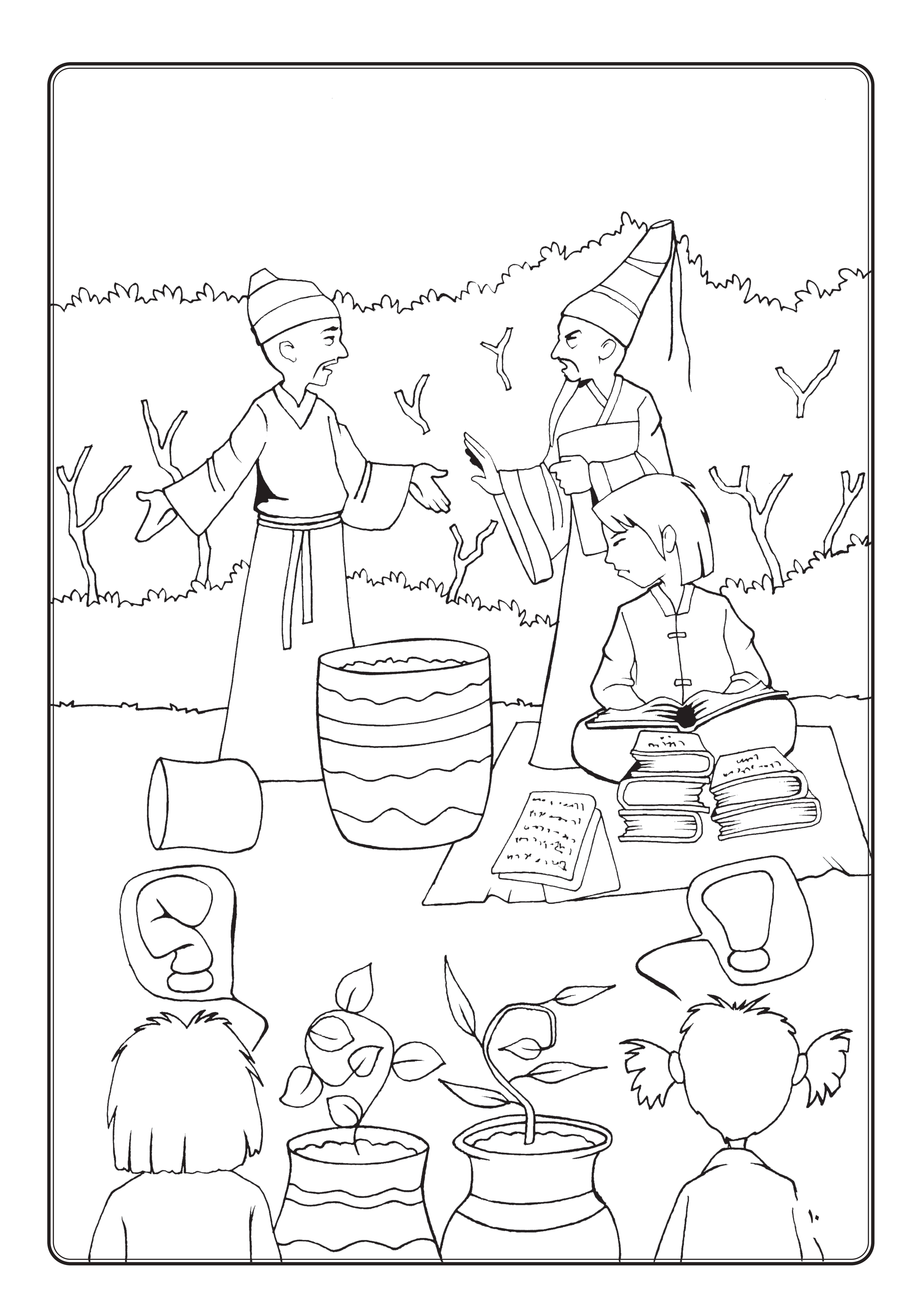
في حديقـة القـصر الفسـيحة، احتشـدَ الأطفـالُ فرحـين، وهـم يُنصِتُـونَ إلى الإمبراطور الذي خاطبَـهم بمـودّةٍ قائـلاً: مـن اسـتطاعَ منكـم إظهـارَ أفضـل مـا لديـهِ في زراعـة الأزهـار في غضـون عـام واحـد فسـوفَ يكـونُ الفائـزَ في هـذه المسـابقة الكبـيرة، وسـيحصلُ عـلى جائـزةٍ عظيمـة.

اقـتربَ الـمُتسابقونَ مـن الإمبراطـور مُسـتبشرين، وأيديهـم تمتـدُّ عاليـاً كـي يحصلُـوا عـلى بذورهـم الغاليـة، ثـمّ انطلقُـوا مِـن فورهـم إلى منازلهم ليبـدَؤُوا تنفيـذَ الـمهـمّة الحاسـمة، أمّا بينـج فقد كانت سـعادتُهُ لا تُوصَـفُ لـمّـا وضـعَ الإمبراطـورُ في يـدِه الغضّـة سـتَّ بـذورٍ برّاقـة، وفي طريـق العـودة أخـذَ يحلـمُ بـأنَّ أزهـارَهُ سـتكونُ جميلـة، وأنـهُ سـيكونُ فخـوراً بهـا، وهـو يُقدِّمُـها إلى إمبراطـور البـلاد في السـنة الـمُقبلة. كانَ بينـج عـلى يقـين تـامّ بـأنّ أزهـارَهُ سـتكونُ الأجمـلَ بـين الأزهـار جميعـاً، وهـو الـذي زرعَ مئـات البـذور الطّـيِّبة، فأنبتـتْ أزهـاراً بديعـة. كان يعلـمُ تمامـاً أنّ



بـذورَهُ الصغـيرة سـوفَ تنمـو وتُزهِـرُ إنْ حصلـتْ على كفايتهـا مـن الضَّـوء والهـواء والمـاء والـمحبّة.

في ذلـكَ اليـوم الحافـل، لم يتوقّـفِ الآبـاءُ والأطفـالُ لحظـةً واحـدةً عـن الحديـث في كيفيّـةِ العناية بالبـذور الملكيّـة. لقـد أرادَ الآبـاءُ جميعـاً أن يفـوزَ أطفالُـهم في الـمُسابقة، وأن يحصلُـوا عـلى جائـزة الإمبراطـور العظيمـة، أمّـا بينـج فلـم يكُـنْ يعنيـهِ مـن الأمـر إلّا أن يعتنـيَ بتلـك البـذور الثمينـة كـي تفـوقَ أزهارُهـا في الجمال كُلَّ مـا زرَعَـهُ مـن الأزهـار في حياتـه. وضـعَ البـذورَ الصغـيرة بعنايـةٍ كبـيرة في أصيصـهِ الـمُفضّل، وقـد مـلأَهُ بتُربـةٍ سـوداءَ غنيّـة، وأخـذَ يسـقيها يومـاً بعـدَ يـوم، وهـو يَرقبُـها بلهفـة، لكـنَّ الأيـامَ مـرَّت سريعـاً دونَ أن تظهـرَ أيٌّ مـن البراعـم النضرة كـما يحـدثُ دومـاً، كأنَّ في الأمـر سرّاً لم يُدرِكْـهُ الطفلُ الصغير حينئـذٍ، وسُرعـانَ مـا أصابَـهُ القلـقُ الشـديد لـمّـا ظلَّ الأصيـصُ فارغـاً، كأنـهُ لم يضـعْ فيـه مـن البـذور شـيئاً. كانـتْ دهشـةُ بينـج كبـيرةً، وهـو يسـألُ نفسَـهُ مـرارا



وتكــراراً: كيـفَ لا تنمــو بــذورُ الإمبراطــور، وهــي حتـماً مـن أفضـل أنـواع البـذور وأغلاهـا ثمنـاً؟!

ومــا كانَ مِــن بينـج حينئــذٍ إلّا أنْ وضـعَ البــذورَ في أصيــص أكــبر، وأضــافَ إليـه مزيـداً مـن التُّربـة السـوداء الغنيّـة، وأخـذَ ينتظـرُ بفـارغ الصـبر أزهـارَهُ الغاليـة. مـرّت الأيـامُ والشـهور، وهـو يرقـبُ بــحُزنٍ شـديد ذلـكَ الأصيـصَ الفـارغ. يسـأَلُ نفسَـهُ كلَّ يـوم السُّـؤالَ عينَـه: هـل أخطـأتُ هـذهِ المرّةَ كـما حـدثَ في المـرّات السـابقة؟ هـل قـصَّرتُ في العنايـة بتلـك البـذور الثمينـة دونَ غيرهـا مـن البـذور؟

لكنّـهُ لم يستسلـمْ أبـداً، بـل حـاولَ جاهـداً أن يعـرفَ السـبب. قـرأ الصغـيرُ كلَّ مـا اسـتطاعَ مـن كُتـب، وسـألَ أبـاهُ، ثــمَّ سـألَ مُعلِّـمَهُ القديـر وأصدقـاءَهُ الأعـزّاء، لكـنَّ أحـداً منهـم لم يسـتطعِ الإجابـةَ عـن سُـؤالِه الـمُحيِّـرِ هـذا.

مـعَ بدايـات فصـل الربيـع الجميـل، وبعـدَ مـرور عـام كامـل، توافـدَ الـمُتسابقونَ مـن أنحـاء البـلاد كلِّهـا إلى



القصر العظيم، وقد ارتدَوا أحسنَ ما لديهم من ثياب، وحملُوا بينَ أيديهم أجملَ ما رأتْهُ العيونُ من أزهار. كانوا يقفزونَ فرحينَ، وكلٌّ منهم يأملُ أن يفوزَ بعدَ ما بذلَهُ من جهدٍ كبيرٍ في العناية بالبذور الملكيّة، أمّا بينج فكانَ خَجِلاً جدّاً من إخفاقِهِ الذَّريع، وأخذَ يُفكِّرُ مليّاً في أنَّ الإمبراطورَ سيغضبُ حينَ يرى الأصيصَ فارغاً إلّا من تُربةٍ سوداءَ غنيّة.

من بعيدٍ أتاهُ صوتُ صديقِهِ المُبتهج يقول: لا أظنُّ أنّكَ ستذهبُ للقاءِ الإمبراطور بهذا الأصيص الفارغ يا بينج! كأنكَ لم تستطعْ أن تزرعَ أزهاراً بديعة كتلكَ التي زرعتُها أنا في هذا الأصيص الثمين! لم أعهدْكَ إلّا مُزارعاً بارعاً، فماذا أصابكَ هذه المرّةَ يا صديقي العزيز؟!

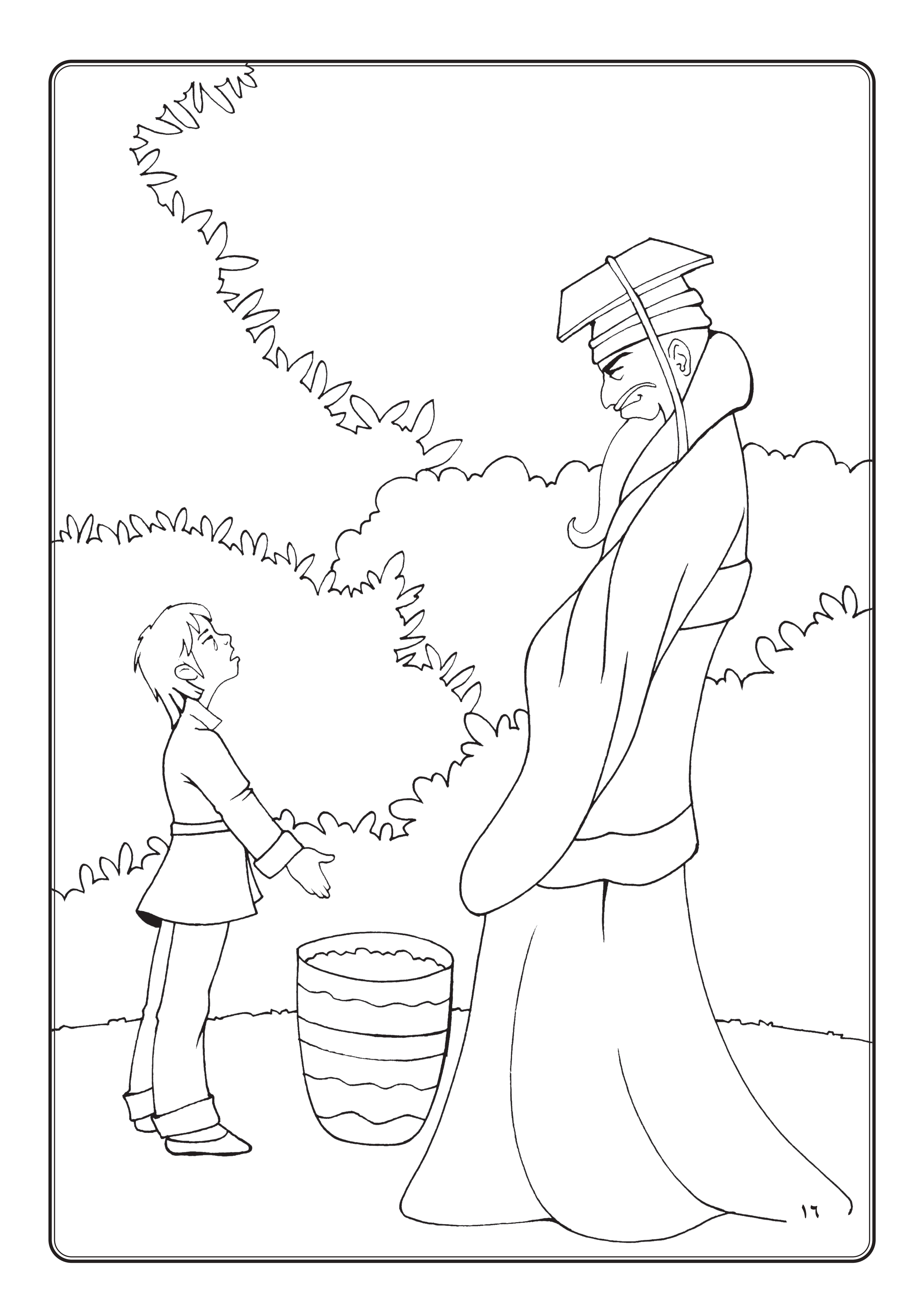
لكنَّ بينج كانَ واثقاً جداً بأنهُ لا يزالُ ذلكَ المُزارعَ الماهر، فسارعَ إلى القول، وهو يرمقُ بحُزنٍ أزهارَ صديقِهِ الآسرة: لقد زرعتُ كثيراً



مـن الأزهـار البديعـة يـا صديقـي العزيـز! كانـتْ حقـاً أجمـلَ مـن أزهـارِكَ هـذه، لكنّـها وحدَهـا تلـك البذور الغريبـة بقيـتْ مدفونـةً في الأصيـص، وأبَـتْ أن تنمـوَ وتُزهِـر!

مِـن خلفِه، جـاءَ صـوتُ أبيهِ قائـلاً: لا تحزنْ يـا بينج! لقـد بذلـتَ جهـدَكَ كلَّـهُ، وهـذا أفضلُ مـا يُـمكنُكَ أن تُقدِّمَـهُ إلى الإمبراطـور. اذهـبْ أيهـا الصغـير، وأخبِـرْهُ بـما فعلتَـهُ في أثنـاء العـام الفائـت، ولا تـتردّد!

وسـطَ الـجُموع الغفـيرة، وقـفَ بينـج عابسـاً، وهـو ينتظـرُ دورَهُ بقلـق شـديد. كانَ يتأمّـلُ بدهشـةٍ كبـيرة تلـكَ الأزهـارَ الرائعـة التـي قدَّمَـها الـمُتسابقون واحـداً تلـوَ الآخـر إلى الإمبراطـور الجليـل. كـم كانـتْ جميلـةً تلـك الأزهـار! وكـم كان الـمُتسابقونَ فرحـينَ بـما أنجـزُوهُ في أثنـاء العـام الفائـت! ولـمّـا جـاءَ دورُ الصغـير بينـج تقـدّمَ ببُـطءٍ شـديد، وهـو يحمـلُ أصيصَـهُ الفـارغ الـذي نظـرَ إليـه الإمبراطـورُ واجمـاً، وهـو يسـأل: لمـاذا أحـضرتَ معـكَ أصيصـاً فارغـاً أيهـا الصغـير؟!



أجهشَ بينج في البكاء، وأجاب: لقد زرعتُ البذورَ التي أعطيتَني إيّاها في تُربةٍ سوداءَ غنيّة، وسقيتُها كلَّ يوم بعنايةٍ ومحبّة، لكنّها لم تَنبُتْ أبداً. وضعتُها مرّةً أخرى في أصيص أكبر، وفي تُربة سوداءَ أغنى، لكنّها لم تنبتْ أيضاً. قدّمتُ إليها كلَّ ما أستطيعُهُ من رعاية، كما اعتدتُ دوماً أن أفعل، لكنّني لم أُفلِحْ هذه المرّة، لذلكَ أحضرتُ إليكَ اليومَ هذا الأصيصَ الفارغ، وأنا أعلمُ تماماً أنني فعلتُ أفضلَ ما يُمكنُني فِعلُه، لكنّني أخفقتُ في النهاية.

أمامَ حيرةِ الجميع، ابتسمَ الإمبراطورُ بمودّةٍ بعدَ أن أصغى إلى كلام الصغير بينج، ثمّ ربتَ على كتفِه قائلاً: لقد وجدتُ أخيراً من يستحقُّ أن يكونَ الفائزَ في هذه المسابقة الكبيرة. إنّهُ أنتَ يا صغيري بينج!

ثمّ رفعَ الإمبراطورُ رأسَهُ ناظراً إلى المُتسابقينَ مِن حولِه، وهو يسألُهم مُستغرباً: لا أعلمُ حقّاً

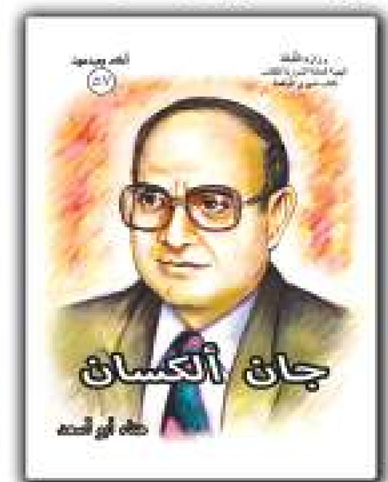


مـن أيـن حصلتُـم عـلى أزهاركـم هـذهِ أيهـا الصِّغـار، فالبـذورُ كلُّهـا التـي أعطيتُـكم إيّاهـا كانتْ مَـطْهُـوّةً، ومـن الـمُستحيل أن تنمـوَ، وتطـرحَ تلـكَ الأزهـارَ البديعـة التـي تُـلوِّحُونَ بهـا أمامـي اليـوم!

ثـمّ نظـرَ مُـجدّداً إلى الصغـير بينـج، وقـالَ: لقـد أخـبرَني بينـج بالحقيقـة، وإنْ كانَ ذلـك صعبـاً جـداً، وجـاءَ إلـيَّ وهـو يحمـلُ أصيصـاً فارغـاً بعـدَ أن عملَ جاهـداً عـلى إحيـاء بـذورٍ ميّتـة. أنـا مُـعجَـبٌ جـدّاً بشـجاعةِ هـذا الطفـل الصّغـير وبصدقِـه وإخلاصِـه. بينـج هـو الفائـزُ حتـماً، وهـو الـذي يسـتحقُّ الجائـزةَ العظيمـة.

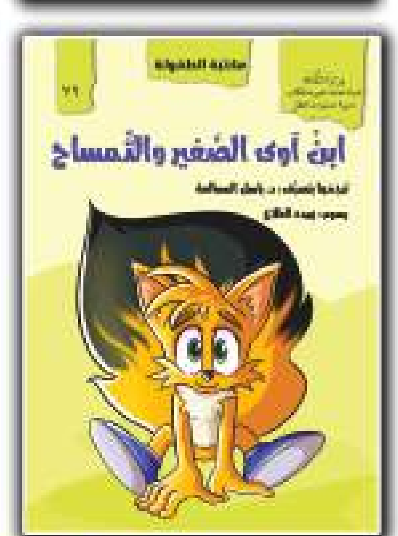
من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر تشرين الأول٢٠٢١م

















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ٢٥٠ ل.س أو ما يعادلها